

شرح الأخبار

[353] ولو حملت نفسي على ركوب الموت لركبته، ولقد علم من حضر، و من غاب من أصحاب محمد صلوات الله عليه وآله إن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة من الماء في اليوم الحار من ذي العطش الصدي (1) ولقد كنت عاهدت الله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبدة (2) على ذلك الله ولرسوله، فتقدموني وبقيت أنتظر أجلي، فأنزل الله عزوجل فينا: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (3). وما أسكتني عن ابن عفان إلا أنني علمت أن أخلاقه فيما أخبرت عنه ما لا تدعه حتى تستدعي الأقارب فضلا عن الأبعاد إلى خلعه وقتله، فصبرت حتى كان ذلك، ولم أنطق فيه بحرف من لا، ولا نعم. ثم أتاني الأمر - علم الله - وأنا له كاره لمعرفتي بالناس وبما يطعمون فيه مما قد عودوه، وأن ذلك ليس لهم عندي، فكان ذلك كذلك. (4) واتاني فيه من أتاني فلما لم يجدوه عندي وثبوا المرأة علي، وأنا ولي أمرها، والوصي عليها، فحملوها على الجمل، وشدوها على الرجل، واقلبوا بها تخطب الفيافي (5) وتقطع الصحاري، وتنبحها كلاب الحوآب وتظهر فيها علامات الندم - في كل ساعة، وعند كل حالة - في عصبه قد با يعوني ثانية بعد بيعتهم لي في حياة رسول الله صلوات الله عليه وآله أولا،

(1) وفي نسخة - ب - عند ذي العطش الصادي.

(2) وهو عبدة بن الحارث بن عبد المطلب في غزوة بدر كما سيأتي. (3) الاحزاب 23. (4) وهنا يبدأ الموطن الخامس. (5) خط البعير الارض بيده خطا: ضربها. والفيافي جمع الفيفي والفيفاء: المغارة التي لا ماء فيها والمكان المستوي.